قيل مرحبا به واهلا ونعم المجيء جا فلما جاوز السما الاولى دليت المرقات الثانية
وصعد عليها الى السما الثانية وهكذا الى السما السابعة ثم الى الكرسي ثم الى سدرة
المنتهى ثم الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام ثم دلي الرفرف وهو سحابة خضرا
فصعد عليها الى ما شا الله تعالى وهذا المكان هو الذي اعد الله للخطاب
وفرض الصلوات والا فالله تعالى منزه عن المكان وقوله الى ان نلت منزلة غاية لما
قبله اي الى اذ اعطيت مرتبة في القرب وقوله من قاب قوسين بيان للمنزلة لكن في
العبارة قلب والاصل من قابي قوس اي من قدرها بين قابي القوس لان كل قوس
له قابان وبينهما شيء قليل جدا فبينهما غاية القرب فكذلك بينه صلى الله عليه
وسلم وبين المولى فبينهما غاية القرب لكن المراد هنا القرب المعنوي وقوله لم
تدرك بالبنا للمجهول اي لم يدركها غيرك وقوله ولم ترم بالبنا للمجهول ايضا
اي لم يرمها غيرك ولم يطلبها للعلم بانها ليست الا لك وفي هذا البيت اشارة
الى قصة المعراج وقد ذكرها الله تعالى بقوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى وقد علمت حاصلها وقدمتك اي عطف على قوله سريت اي ثم
انه يحتمل ان المراد التقديم في الرتبة والمكانة كما يدل عليه قوله تقديم مخدوم
على خدم وذلك لان الله قد اطلعهم على منزلته صلى الله عليه وسلم
بالوحي في مدة حياتهم كما يدل عليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الاية ويحتمل ان المراد التقديم في الحس والخارج كما يدل عليه ما روي من انه
حشر له جميع الانبيا والرسل ليلة الاسرا وصلى بهم في المسجد الاقصى بعد ان
اثنى كل على ربه بما هو اهله وكان صلى الله عليه وسلم اخرهم في ذلك
فاثنى على الله بما الهمه له فقال ابراهيم عند ذلك بهذا افضلكم محمد
وذلك كان قبل المعراج على المشهور ولا يخفى ان الكاف مفعول وجميع
الانبيا فاعل وكف الفعل التا لان جميع في معنى جماعة او لاضافته الى جمع التكسير
الذي يجوز تانيثه وقوله جميع الانبيا بالمد وقوله بها اي بتلك المنزلة
او الليلة المفهومة من قوله ليلا وقوله والرسل اي وجميع الرسل فهو بالجر معطوف
على الانبيا ويحتمل انه بالرفع معطوف على جميع وعلى الاول فهو صريح في العموم
وعلى الثاني فهو ظاهر فيه وهل كانت الانبيا والرسل باجسامهم وارواحهم
او بارواحهم فقط والراجح انهم كانوا بارواحهم فقط الا عيسى وادريس

فانهم

وقدمتك جميع الانبيا بها
والرسل تقديم مخدوم على خدم

فانهما كانا بروحهما وجسمهما وبعضهم رجح ان الانبيا جميعا كانوا
باجسامهم وارواحهم وعطف الرسل على الانبيا من عطف الخاص على العام
كما هو المشهور لشرفهم وقوله تقديم مخدوم على خدم اي تقديما مثل تقديم
مخدوم على خدم فهو بالنصب على المصدرية لكن على وجه التشبيه
وانت تخترق اي وقدمتك جميع الانبيا والحال انك تخترق بمعنى تقطع
السموات السبع الطباق اي التي هي طبقة فوق طبقة فالواو للحال لكنها
حال منتظرة لا مقارنة ووصف السموات بانها طباق ماخوذ من قوله تعالى
سبع سموات طباقا اي طبقة فوق طبقة وقوله بهم اي حال كونك مارا بهم
يعني بالذي لقيته منهم ففي حديث مسلم انه مر في سما الدنيا بادم وفي الثانية
بعيسى ويحيى وفي الثالثة بيوسف وفي الرابعة بادريس وفي الخامسة
بهارون وفي السادسة بموسى وفي السابعة بابراهيم صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وقوله في موكب بكسر الكاف اي حال كونك في موكب فهو حال
وهو خبر ثان لانت والموكب الجمع العظيم المتلبس بهيئة عظيمة وقد كان
معه صلى الله عليه وسلم جبريل وما اعظمها واعظم هيئتهما وجملة كنت
فيه صاحب العلم صفة لموكب اي كنت فيه المشار اليه لان العلم الرمح في راسه
راية ومن شانه صاحبه ان يشار اليه وهو المراد فاطلق اسم الملزوم واراد
اللازم او المعنى على التشبيه وكان جبريل يستفتح في كل سما فيقال له ومن
معك فيقول محمد كما تقدم وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم هو المشار اليه
في ذلك الموكب حتى اذا اي غاية لقوله وانت تخترق اي واذا ظرفية
مجازية اي الى مقام القرب وقوله لم تدع شاوا لمستبق اي لم تترك غاية
لطالب سبق فلم تدع بمعنى لم تترك وشاوا بفتح الشين المعجمة وسكون
الهمزة وفي اخره واو اي غاية والمستبق طالب السبق وهو الساعي
لسبق والجار والمجرور متعلق بمرقى وحاصل المعنى انه صلى الله
عليه لم يزل يصعد الى مقام القرب فلم يترك فيه غاية من القرب لطالب السبق
ولم يترك درجة لطالب رفعة وذلك المقام هو اعلى مقامات القرب وهو
المعبر عنه فيما تقدم بقاب قوسين خفضت كل مقام اي هذا البيت
جواب اذا في البيت اي خفضت كل رتبة لغيرك وقوله بالاضافة اي بالنسبة

وانت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم

الاسراء

حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق
من الدنو ولا مرقى لمستنم

خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)